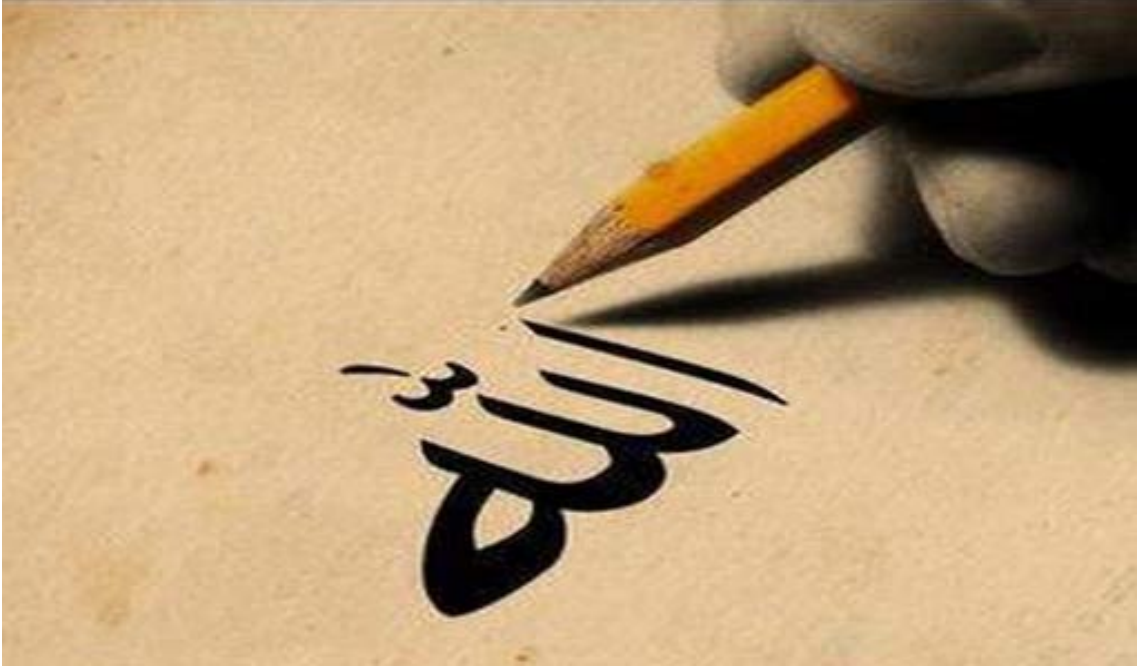


الإيمان بالـ.. قلباً ولساناً



ورد في تعريف الإيمان أنه قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح والأركان، فهو يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان. أما قول اللسان فهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وأما تصديق الجنان فهو تصديق القلب لهذه الشهادة بما تحويه من معاني ونفي وإثبات. وأما عمل الجوارح والأركان فهو أن تعمل الجوارح والأركان بما تستلزمه هذه الشهادة من فعل الطاعات وترك المحرمات. إن معرفة أمور الدين الإسلامي واجبة على كل من الرجل والمرأة على السواء، سوى ما تختص به النساء من أحكام فقهية أو تشريعية، وأركان الإيمان من أهم أمور الدين التي يلزم معرفتها وفهمها بشكل جيد، لأن الإيمان هو أساس كل عمل صالح يقوم به الإنسان وفي ما يلي بيان لتلك الأركان. الإيمان بالله وهو الإيمان بالقلب والنطق باللسان بوحدانية الله تعالى، وأنه سبحانه واحد لا شريك له منزّه عن المثل وعن الند والنظير والشبيه : (...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى/ الآية 11)، فيجب له سبحانه كل كمال يليق بذاته ويستحيل عليه كل نقص، وهذا على سبيل الإجمال. أما على سبيل التفصيل والبيان فيجب على تعالى عشرون صفة قائمة بذاته ويستحيل عليه أضدادها ويجوز في حقه فعل كل الممكنات أو تركها كالإيجاد والإعدام وبيان ذلك هو: - الوجود، صفة نفسية قائمة بذاتها لا بداية لها ولا نهاية ويستحيل عليه ضدها وهو العدم. - القدم، معنى هذه الصفة أن الله تعالى قديم لا أول لوجوده ويستحيل عليه الحدوث أي الوجود بعد العدم. - البقاء، أي لا نهاية لبقائه سبحانه، فهو الباقي بعد فناء

جميع المخلوقات ويستحيل عليه الفناء : (كُلُّ مَنْ عَلاَيْهَا فَانٍ، وَيَذِقْهَا وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) (الرحمن/ 26 و 27). - المخالفة للحوادث، فلا يشبه المخلوقين في شيء لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال ويستحيل عليه المشابهة. - القيام بالنفس: فلا يحتاج الى ذات يقوم بها ولا الى موجد يوجده تعالى عن ذلك علواً كبيراً. - الوجدانية، فإن سبحانه واحد في ذاته وواحد في صفاته وواحد في أفعاله ويستحيل عليه التعدد. - القدرة، فإن سبحانه على كل شيء قدير وهو مانح القدرة للمخلوقين فيستحيل عليه العجز. - الإرادة، فإن تعالى يحكم ما يريد ويفعل ما يريد، وإذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون ويستحيل عليه الإكراه. - العلم، وعلم الله تعالى محيط بكل المخلوقات فيعلم الماضي والحاضر ويعلم المستقبل، وهو مانح العلم للعباد، فيستحيل عليه الجهل. - الحياة، فهو سبحانه حي قيوم لا نهاية لحياته: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) (الفرقان/ 58). - السمع، فإن سبحانه يسمع كل الحركات والأصوات من دون آلة السمع، فهي صفة لا يستحيل عليه ضدها وهو الصمم، قال تعالى: (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَصْمَعُ وَأَرَى) (طه/ 46). - البصر، والبصر من صفات الله تعالى التي تثبت أنه سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ويستحيل عليه العمى. - الكلام، والكلام صفة من صفات الله تعالى، وإن متكلم بلا صوت ولا حرف، وشبهه العلماء بالكلام النفسي تقريباً لإفهامنا، قال تعالى: (...وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) (النساء/ 164). الإيمان بالملائكة قال الله تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُ قُبُورَ بَيْنَ أَعْدٍ مِنْ رُسُلِهِ) (البقرة/ 285). فالملائكة عباد مكرمون خلقهم الله تعالى من النور لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناسلون ولا يتصفون بذكورة ولا بأنوثة، كل همهم العبادة: (يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْطُرُونَ) (الأنبياء/ 20). ولا يعلم عددهم إلا الله فنؤمن بهم إجمالاً. أما الإيمان تفصيلاً فيجب أن نؤمن بالآتي ذكرهم وهم رؤساء الملائكة: سيدنا جبريل، وهو أمين الوحي والواسطة بين الله والرسول، سيدنا ميكائيل، وهو المكلف بتيسير السحاب، سيدنا إسرافيل، وهو المكلف بقبض الأرواح، منكر ونكير، وهما فتانا القبر، مالك ورضوان، مالك خازن النار ورضوان خازن الجنة، الكرام الكاتبون، وهم الحفظة أيضاً، قال تعالى: (وَإِنَّ عَلاَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كِرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) (الانفطار/ 10-12)، وقال سبحانه: (إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَاَيْهَا حَافِظٌ) (الطارق/ 4). الإيمان بالكتب السماوية فيجب الإيمان

بكل من التوراة ومعناه القانون، وهو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على سيدنا موسى (ع)، الإنجيل ومعناه البشارة، وهو الكتاب الذي أنزله على سيدنا داود (ع)، القرآن الكريم، وهو الكتاب الذي أنزله الله على سيدنا محمد (ص) وهو الكتاب الخاتم لجميع الرسالات والمهيمن على ما سبقه من الكتب المنزلة، وقد تعهد الله سبحانه بحفظه لم يتغير ولن يتبدل منه حرف واحد الى قيام الساعة، قال تعالى: (إِن زَآءَا نَحْنُ نَزَّزْنَآ الذِّكْرَ وَإِن زَآءَا لَهٗ لَحَآفِظُونَ) (الحجر/ 9)، بخلاف الكتب السماوية السابقة، فقد تركت لحفظ البشر فبدلوها وغيروها. ويجب الإيمان أيضاً بصحف سيدنا إبراهيم (ع). الإيمان بالرسول يجب الإيمان إجمالاً بأن الله تعالى أرسل رسلاً وأنبياء كثيرين لا يعلم عددهم إلا هو سبحانه. أما تفصيلاً فيجب الإيمان بخمسة وعشرين نبياً ورسولاً ورد ذكرهم في القرآن الكريم. ففي (سورة النعام) ثمانية عشر في قول الله تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَّزْنَاهُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوزُفَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) (النعام/ 83-86). ثم يبقى سبعة وهم إدريس وهود وعيب وصالح وذو الكفل وآدم ومحمد (ع). وما ورد من ذكرهم هكذا لا يفيد الترتيب الزمني لهم (ع). والنبى هو من أوحى الله إليه ولم يأمره بالتبليغ، والرسول هو من أوحى الله إليه وأمره بالتبليغ. فكل رسول نبى وليس كل نبى رسولاً. ويجب في حق الأنبياء الصدق والأمانة والفتنة والتبليغ ويستحيل عليهم أضدادها وهي الكذب والخيانة والبلادة والكتمان، ويجوز في حقهم الأكل والشرب والزواج وكل ما لا يقدح في العصمة كالأمرض غير المنفرة، والعصمة ثابتة للجميع فلا يذنبون أبداً وما حدث منهم مما يشبه الخطأ، فهو على خلاف الأولى وخاصة بعد أن يوحى إليهم. أما أولو العزم فهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ع)، والعزم هو الصبر وتحمل الأذى. الإيمان باليوم الآخر يجب الإيمان باليوم الآخر وما فيه، وسمى بالآخر لأنه آخر أيام الدنيا، أو لأنه لا ليل بعده. وهو يوم الدين، أي يوم الجزاء على الأعمال وفيه ما يأتي: - البعث والنشور: وهو إحياء الموتى جميعاً وإخراجهم من قبورهم حفاة عراة كما خلقهم الله أول مرة، قال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا الْإِنسَانَ أَذْءَا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذْءَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ. وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) (يس/ 77-79). - الحشر: وهو سوق الناس

بعد بعثهم الى الموقف للعرض والحساب، قال تعالى: (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الرُّوحِ الْجَدِالَ
وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَامُوا نُّغَادِرُوا مِنْهُمْ أَجْدًا،
وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا، وَوَضِعَ الْكِتَابُ
فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ
هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا
عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) (الكهف/ 47-49). - الحساب: يجب

الإيمان بالحساب وأن □ تعالى سيحاسب الناس جميعاً في وقت واحد لا يشغله محاسبة أحد عن
أحد، قال تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أَتَىٰ كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ، فَسَوْفَ يَحَاسِبُهُ
حِسَابًا يَسِيرًا، وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا، وَأَمَّا مَنْ أَتَىٰ
كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا، وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا)
(الانشقاق/ 7-12). - الميزان: ويجب الإيمان بالميزان الذي توزن به افعال العباد من

حسنات وسيئات، قال □ تعالى: (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ) (الانبياء/ 47). الإيمان بالقدر

الإيمان بالقدر، أي ما سبق في علم □ تعالى من جميع أمور الكائنات صغيرها وكبيرها، لأن علم □
تعالى محيط بكل شيء، ولا يجوز الاحتجاج بالقدر ولا بإرادته لها، قال سبحانه: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا
فَلَنَنفُخَنَّهُمْ فِي لَحَابِنٍ أَسَاءَ فَعَلَلَاهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (فصلت/ 46).

*مديرة الأوقاف في دبي